Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العربي القديم، كتجربة أمية بن أبي الصلت الذي وجدنا في ديوانه عناية بنوعين من القصص : ما سار على ألسنة الناس وصار جزءاً من ثقافة المجتمع الحكائية، والقصص الديني المستمد من تاريخ الأمم الغابرة لغرض التأمل والاعتبار. ومن ذلك قصة الديك والغراب والحمامة، وصلتها بسفينة نوح وطوفانه، وقصة نذر النبي إبراهيم، وقصة ولادة عيسى بن مريم، وأمر لوط وقومه، وقصة الطوفان، وغيرها[1] . ولكنّ فحص هذه القصص سردياً، يرينا أنها جاءت في سياق خاص مختلف عن خطط السرد وأهدافه وكيفيات ظهوره نصياً. فهذه القصص جاءت في سياق مواعظ ودعوات للاعتدال والزهد والاعتبار والتأمل. ان هذه القصص مختزلة في إشارة أو تلميح أحياناً، دون أن يُشبع الجانب الدرامي فيها، أو يترك ظلالاً سردية على النص.

أما قصص وصف الأوابد فقد انحصرت في ثلاثة أنواع حسب موضوعها وهي: ما يتعلق بحمار الوحش، أو الثور والبقرة الوحشيين، أو النعامة والظليم، مما «يختار الشاعر ليعقد وجه شبه بينه وبين ناقته»[2] . وهذا التحديد للقصص الثلاث الأخيرة في الشعر العربي القديم، يرينا النمطية التي حكمته، حيث نلاحظ تكرار أحداث القصة ذاتها من حيث متنها ومبناها، أي كأحداث مروية أو مرتبة فنياً في مبنى النص. وكذا تكرار السياق الذي ترد فيه تلك القصص، وهو سياق وصفي أو بياني يمدح فيه الشاعر أو يفتخر أو يصف ناقته أو جواده. وليس من تصرف أو تعديل في عناصر الحكاية، مما يركّز الوصف على حساب السرد. وكذلك «غياب الصراع في واقع الأمر، مما يجعل الوصف عنصراً متمماً في هذه النصوص»[3] ينضاف لذلك، أحياناً، الاسراف في الوصف، والمبالغات الصورية المعاكسة للسرد. وحتى في كتابات الباحثين المؤيدين وجود (شعر قصصي) لدى العرب، يرد الاعتراض على هذه القصص، من حيث «افتقادها عناصر القص وبناء القصص الفني، وتسطيح

---

(1) يراجع بشأن هذين النوعين من القصص: كتاب (أمية بن أبي الصلت ـ حياته وشعره) دراسة وتحقيق بهجة الحديثي، ص 92 و ص 106 والقصائد المذكورة في الصفحات 157، 251، 290، 310، 312، على التوالي.

(2) أحمد محمد النجار: تطور الشعر القصصي في وصف الأوابد، ص 5.

(3) نفسه: ص 10.